بيوت المتقين

تصدر عن: شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية
العدد (٤١) لشهر جمادى الأولى سنة ١٤٣٨هـ

نشرة شهرية تهتم بالشؤون الدينية
لمرتادي المساجد والحسينيات
السنة الرابعة

- الصبر: ثبات ومقاومة
- آداب الكلام
- الاسرة المسلمة

مسجد الخميس في البحرين

قال النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)

فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني

(بحار الأنوار: ج٢٧، ص٦٢)

٣ جمادى الأولى سنة 11هـ استشهاد السيدة
فاطمة الزهراء (عليها السلام)

إقــرأ في هــذا العــدد

❖ وقفة فقهية

كتاب الصلاة (القبلة).....ص٦ـ٧

❖ محاسن الكلم

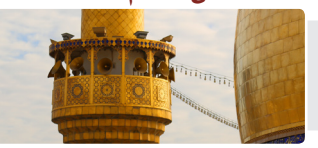

معرفة الإمام والرد إليه(ح٤).....ص١٠ـ١١

❖ مساجدنـــا

مسجد الخميس.....ص١٢ـ١٣

❖ عقائدنـــا

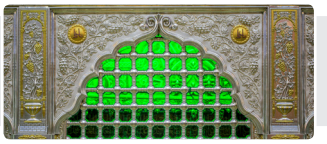

الإمامة (الحلقة السابعة والعشرون)...ص١٦ـ ١٧

❖ رجال حول الإمام

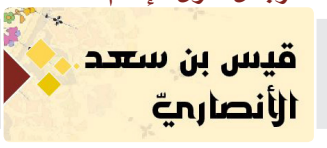

قيس بن سعد الأنصاري ...ص٢٠ـ ٢١

المشرف العام
الشيخ مصطفى أبو الطابوق

رئيس التحرير
الشيـــخ محمد الماجـــدي

مدير التحرير
الشيخ وصفي الحلفي

هيئة التحرير
الشيخ عبد السادة الجابري
الشيخ حازم الترابي
الشيخ حسين الهاشمي
الشيخ وصفي الحلفي

التدقيق
شعبة التبليغ الديني

التصميم والاخراج الفني
ضياء حرز الدين

العتبة العلوية المقدسة
قسم الشؤون الدينية ـ شعبة التبليغ

www.alataba.net/vb
www.imamali.net
tableegh@imamali.net

قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ

زهد الزهراء (عليها السلام)

من كتاب زهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأبي جعفر أحمد القمي أنه لما نزلت هذه الآية على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ، لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ) (الحجر: ٤٣-٤٤) بكى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بُكاءً شديداً وبَكى صحابته لبكائِهِ ولم يدروا ما نزل به جبرئيل (عليه السلام)، ولم يستطع أحد من صحابته أن يكلمه، وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا رأى فاطمة (عليها السلام) فرح بها، فانطلق بعض أصحابه إلى باب بيتها، فوجد بين يديها شعيرا وهي تطحن فيه وتقول: (وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى) (القصص: ٦٠) فسلّم عليها وأخبرها بخبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبكائه، فنهضت والتفّت بشَمْلَةٍ لها خَلِقَة قد خِيطتْ في اثني عشر مكانا بسعف النخل، فلما خرجتْ نظر سلمان الفارسي إلى الشملة وبكى وقال: واحزناه إن [بنات] قيصر وكسرى لفي السندس والحرير، وابنة محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) عليها شَمْلةُ صوفٍ خَلِقة قد خِيطت في اثني عشر مكانا.

فلما دخلت فاطمة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قالت: يا رسول الله إن سلمان تعجَّبَ من لباسي، فوالذي بعثك بالحق ما لي ولعلي منذ خمس سنين إلا مسك كبش نعلف عليها بالنهار بعيرنا، فإذا كان الليل افترشناه وإن مرفقتنا لمن أدم حشوها ليف فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): يا سلمان إن ابنتي لفي الخيل السوابق.

ثم قالت: يا أبتِ فديْتُكَ ما الذي أبكاكَ؟ فذكر لها ما نزل به جبرئيل من الآيتين المتقدمتين، قال: فسقطت

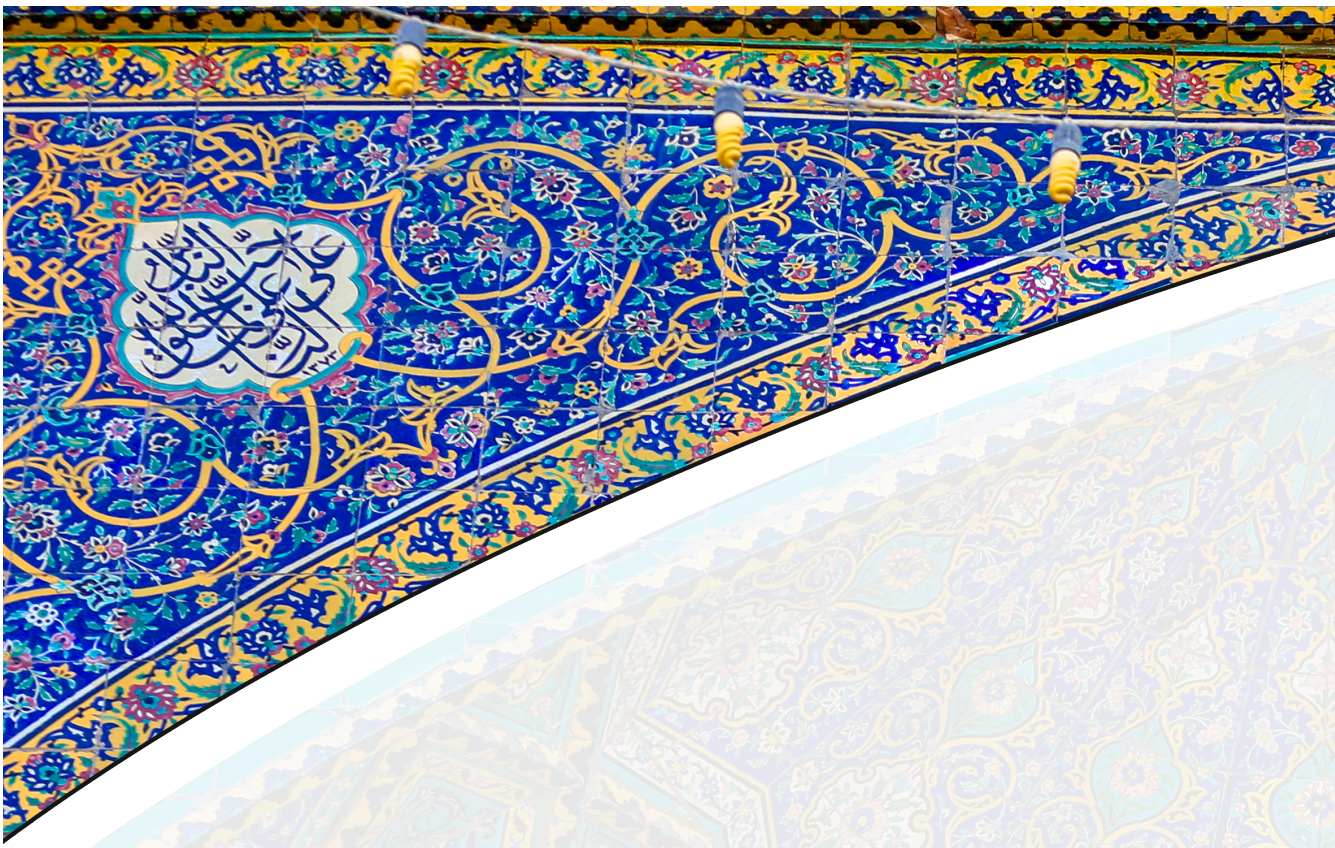

فاطمة (عليها السلام) على وجهها وهي تقول: الويل ثم الويل لمن دخل النار.

فسمع سلمان فقال: يا ليتني كنت كبشاً لأهلي فأكلوا لحمي ومزقّوا جلدي ولم أسمع بذكر النار.

وقال أبو ذر: يا ليتَ أمي كانت عاقرا ولم تلدني ولم أسمع بذكر النار.

وقال مقداد: يا ليتني كنت طائرا في القِفَار ولم يكن عليَّ حساب ولا عقاب ولم أسمع بذكر النار.

وقال علي (عليه السلام): يا ليت السباع مَزّقتْ لحمي وليت أمي لم تلدني ولم أسمع بذكر النار.

ثم وضع علي (عليه السلام) يده على رأسه وجعل يبكي ويقول: وا بعد سفراه! وا قلّة زاداه في سفر القيامة، يذهبون في النار ويتخطفون، مرضى لا يُعاد سقيمهم، وجرحى لا يُداوى جريحهم، وأسرى لا يُفك أسرهم، من النار يأكلون، ومنها يشربون وبين أطباقها يتقلبون، وبعد لبس القطن مقطعات النار يلبسون، وبعد معانقة الأزواج مع الشياطين مقرنون). بحار الانوار، المجلسي: ج٤٣، ص٨٧-٨٩

كتاب الصلاة
القِبْلة

وفق فتاوى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)

ذكرنا في الأعداد السابقة أن للصلاة جملة من المقدمات وفي العدد السابق تحدثنا عن أعداد الفرائض ونوافلها ومواقيتها، وفي هذا العدد سوف نتحدث عن القبلة في ضمن الأسئلة التالية:

سؤال: هل يجب استقبال القبلة في حال الصلاة؟

جواب: يجب استقبال القبلة مع الإمكان في جميع الفرائض وتوابعها من الأجزاء المنسية وصلاة الاحتياط دون سجود السهو، والأحوط لزوماً اعتبار استقبال القبلة في النوافل حال الاستقرار.

سؤال: هل يشترط استقبال القبلة عند أداء النوافل حال المشي والركوب؟

جواب: كلا، لا يشترط الاستقبال في النوافل إذا أداها المكلف حال المشي والركوب وإن كانت منذورة.

سؤال: ما المراد من القبلة؟

جواب: القبلة: هي المكان الواقع فيه البيت الشريف، ويتحقق استقباله بالمحاذاة الحقيقية مع التمكن من تمييز عينه، والمحاذاة العرفية عند عدم التمكن من ذلك .

سؤال: هل يكفي الشك في استقبال القبلة؟

جواب: كلا بل يجب العلم باستقبال القبلة، وتقوم مقامه البينة – إذا كانت مستندة إلى المبادئ الحسية أو ما بحكمها كالاعتماد على الآلات المستخدمة لتعيين القبلة – ويكفي أيضاً الاطمئنان الحاصل من المناشئ العقلائية كإخبار الثقة أو ملاحظة قبلة بلد المسلمين في صلواتهم وقبورهم ومحاريبهم، بل الظاهر حجية قول الثقة من أهل الخبرة وإن لم يفد الظن حتى مع التمكن من تحصيل العلم بها.

ومع تعذر تحصيل العلم أو ما بحكمه يبذل المكلف جهده في معرفتها، ويعمل على ما يحصل له من الظن، ومع تعذره أيضاً يكتفي بالصلاة إلى أيّ جهة يحتمل وجود القبلة فيها، والأحوط استحباباً أن يصلي إلى أربع جهات مع سعة الوقت، وإلا صلّى بقدر ما وسع، وإذا علم عدمها في بعض الجهات فيأتي بالصلاة إلى المحتملات الأُخر.

سؤال: المحاريب الموجودة في مساجد المسلمين، هل تعتبر أمارة على القبلة ويجوز الاعتماد عليها والاتجاه في الصلاة نحوها؟

جواب: نعم إذا لم يعلم بناؤها على الغلط.

سؤال: ما هو حكم صلاة من صلى إلى جهة اعتقد أنها القبلة ثم تبيّن الخطأ بعد ذلك، وانه كان منحرفاً إلى ما بين اليمين والشمال؟

جواب: صلاته صحيحة، وإذا التفت في الأثناء مضى

ما سبق واستقبل في الباقي من غير فرق بين بقاء الوقت وعدمه.

سؤال: هل هذا الحكم يشمل المتيقن والظان والناسي والغافل والجاهل؟

جواب: نعم بلا فرق بين المتيقن والظان والناسي والغافل، نعم إذا كان ذلك عن جهل بالحكم (وجوب استقبال القبلة)ولم يكن معذوراً في جهله، فالأحوط وجوباً الإعادة في الوقت والقضاء في خارجه.

سؤال: ما هو حكم صلاة من صلى إلى جهة اعتقد أنها القبلة ثم تبيّن الخطأ بعد ذلك وانه تجاوز انحرافه عما بين اليمين والشمال؟

جواب: إذا التفت بعد الصلاة وكان الوقت باقيا فانه يعيد صلاته، وأما إذا التفت في الأثناء فإن كان بحيث لو قطعها أدرك ركعة من الوقت على الأقل وجب القطع والاستئناف وإلا أتم صلاته واستقبل في الباقي، ولا يجب القضاء إذا التفت خارج الوقت.

سؤال: هل هذا الحكم يشمل المتيقن والظان والناسي والغافل والجاهل؟

جواب: نعم بلا فرق بين المتيقن والظان والناسي والغافل، إلا في الجاهل بالحكم (وجوب استقبال القبلة) فإنه يجب عليه القضاء إذا لم يكن معذوراً في جهله.

سؤال: من يصلي راكباً على دابة أو سيارة من المعروف أن قبلته تكون حيث اتجهت به دابته، فهل يقدح الالتفات ببدنه أو بخصوص وجهه عن قبلته بصحة صلاته؟

جواب: في كون قبلته الجهة التي تتجه إليها الدابة أو السيارة بحيث تبطل صلاة الجالس على خلاف تلك الجهة تأمل بل منع ولكن الأحوط مع ذلك عدم الالتفات اختياراً عن الجهة التي اتجه إليها في ابتداء الصلاة ما لم يكن لتحرّي القبلة. هذا في النافلة وأما في الفريضة فلابدّ من مراعاة الاستقبال

سؤال: كيف يمكننا معرفة القبلة إذا أردنا الصلاة في الطائرة؟

جواب: أما القبلة فيمكن تحديد جهتها بالسؤال من القبطان أو المضيفين فإن أجوبتهم تورث - في الغالب - الاطمئنان أو الظن فيلزم العمل وفقه. وأما الاستقرار فتسقط شرطيته مع عدم إمكان التحفظ عليه، ولكن لابدّ من رعاية سائر الشروط حسب المستطاع، ولا يجوز تأخير الصلاة عن وقتها في كل الأحوال.

سؤال: البحّار إذا خرج إلى الصيد في القارب وحان موعد الصلاة عليه ماذا يفعل من ناحية القبلة؟ وهل يجب عليه، الاستقرار والطمأنينة؟ وهل يجب عليه استقبال القبلة حتى لو وجّه القارب إلى القبلة لعله يتحرك من الأمواج عن اتجاه القبلة وهو في حالة التلبس بالصلاة وكذلك حال الطائرة فما هو حكمه؟

جواب: إذا لم يمكنه الصلاة في القارب أو الطائرة مع مراعاة جميع الشرائط فإن أمهله الوقت إلى أن يصل إلى الساحل وجب التأخير، وإلا صلّى في القارب أو الطائرة مع مراعاة القبلة إن أمكن، ويتحول كلما دار القارب ويحاول الاستقرار قدر الإمكان، وفي الطائرة إن لم يتمكن من الصلاة قائما كبّر قائما وأكمل جالسا.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: كن لمن قطعك واصلا ولمن سألك معطيا ولمن سكت عن مسألتك مبتدئا .

الصبر: ثبات ومقاومة

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ). الأحزاب:٧٠

الآيات السابقة على هذه الآية عرضت مفاهيم التعليم والتربية والذكر والشكر، كما جاء في قوله تعالى: (كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ، فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ) (البقرة:١٥١-١٥٢)، وهي مفاهيم ذات معنى واسع جدا، وتتضمن أغلب التعاليم الدينية، وفي هذه الآية دار الحديث حول الصبر الذي لا تتحقق المفاهيم السابقة بدونه. فهي تدعو المؤمنين إلى مواجهة المشاكل والصعاب بهاتين القوتين، وهما الصبر والصلاة.

الصبر لا يعني تحمّل الشقاء وقبول الذلة والاستسلام للعوامل الخارجية - خلافا لما يتصور بعض الناس -، بل الصبر يعني المقاومة والثبات أمام جميع المشاكل والحوادث.

لذلك قال علماء الأخلاق: إن الصبر على ثلاث شعب:

الصبر على الطاعة: أي المقاومة أمام المشاكل التي تعتري طريق الطاعة.

الصبر على المعصية: أي الثبات أمام دوافع الشهوات العادية وارتكاب المعصية، حيث ذكرت الروايات الإسلامية أن أسمى مراحل الصبر وضبط النفس تتجلى في مقاومة الإنسان عند توفر وسائل المعاصي والذنوب.

الصبر على المصيبة: أي الصمود أمام الحوادث المرّة وعدم الانهيار وترك الجَزَع والفزع، جاء في الحديث المعروف الذي رواه الإمام الصادق (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إذا نُشِرت الدواوين ونُصِبت الموازين لم يُنصَب لأهل البلاء ميزان، ولم يُنشَر لهم ديوان) ثم تلا هذه الآية: (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ). الزمر: ١٠.بحار الأنوار، المجلسي: ج٧٩، ص١٤٥

وعن أبي حمزة الثمالي قال: (قال لي أبو عبد الله عليه السلام من ابتلي من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل أجر ألف شهيد). الكافي، الكليني: ج٢، ص٩٢

وقد أكثر الله سبحانه من مدحه في كتابه العزيز، وبشّر الصّابرين وذَكَرَهم في آيات تنيف على السبعين آية،

كقوله تعالى: (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) الزمر: ١٠، وعبارة (بغير حساب) تبيّن أن للصابرين أفضل الأجر والثواب عند الله، ولا يوجد عمل آخر يبلغ ثوابه حجم ثواب الصبر والاستقامة.

وفي موضع آخر يقول سبحانه: (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قالُوا إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْه راجِعُونَ) البقرة:١٥٧، وأيضا يقول تعالى: * (وَجَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمَّا صَبَرُوا) السجدة:٢٤، وقال عز من قائل: (وَجَزاهُمْ بِما صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً) الإنسان:١٢، إلى غير ذلك مما لا نطيل بذكره.

ومن خصائص الصبر أن بقية الفضائل لا يكون لها قيمة بدونه، لأن السند في جميعها هو الصبر، لذلك يقول أمير المؤمنين علي (عليه السلام): (وعليكم بالصبر فإن الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد، ولا خير في جسد لا رأس معه ولا في إيمان لا صبر معه). نهج البلاغة، الكلمات القصار: رقم ٨٢.

وتاريخ العظماء يؤكّد أن أحد عوامل انتصارهم ، بل أهمها : صبرهم واستقامتهم، والأفراد الفاقدون لهذه الصفة سرعان ما ينهزمون وينهارون، ويمكن القول: إن دور هذا العامل في تقدم الأفراد والمجتمعات يفوق دور الإمكانات والكفاءات والذكاء ونظائرها.

والموضوع الآخر الذي أكّدت عليه الآية أعلاه باعتباره السند الهام إلى جانب الصبر هو : الصلاة، وروي أن عليّا(عليه السلام) كان إذا أهاله أمرٌ فَزِعٌ قام إلى الصلاة ثم تلا هذه الآية: (واستعينوا بالصبر والصلاة..). الميزان، ج ١، ص ١٥٤.

ولا عجب في ذلك، فالإنسان حين يرى نفسه أمام عواصف المشاكل المضنية، ويحس بضعفه في مواجهتها، يحتاج إلى سند قوي لا متناه يعتمد عليه، والصلاة تُحقق الارتباط بهذا السند، وتخلق الطمأنينة الروحية اللازمة لمواجهة التحديات.

فالآية أعلاه تطرح مبدأين هامين: الأول الاعتماد على الله، ومظهره الصلاة، والآخر الاعتماد على النفس، وهو الذي عبّرت عنه الآية بالصبر. (الأمثل: ج١، ص٤٣١-٤٣٦).

أسماء الصبر:

إن الصبر تختلف أساميه باختلاف موارده، ومن أسمائه :

١- عفة: إن كان صبراً عن شهوة الفرج والبطن.

٢- صبر: إن كان الصبر في مصيبة اقتصر على اسم الصبر، وتضادّه حالة تسمى الجزع.

٣- ضبط النفس: إن كان الصبر في احتمال الغنى، ويضادّه البطر.

٤- شجاعة: إن كان الصبر في حرب ومقاتلة، ويضادّه الجبن.

٥- حلماً: إن كان الصبر في كظم الغيظ والغضب، ويضادّه التذمّر والسفه.

٦- سعة الصّدر: إن كان الصبر في نائبة من نوائب الزّمان، ويضادّه الضجر وضيق الصّدر.

٧- كتمان السرّ: إن كان الصبر في إخفاء كلام.

٨- زهد: إن كان الصبر عن فضول العيش، ويضادّه الحرص.

٩- قناعة: إن كان الصبر على قدر يسير من الحظوظ، ويضادّه الشّره.

اللّهمّ اجعلنا صابرين على بلائك، راضين بقضائك، شاكرين على نعمائك، متمسّكين بالعروة الوثقى والحبل المتين من ولاية أوليائك محمّد وعترته الطّاهرين صلواتك عليهم أجمعين. (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ج١٠، ص١٦٤-١٧٠).

عن مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ (عليه السلام) يَقُولُ: (كُلُّ مَنْ دَانَ اللهَ عَزَّ وجَلَّ بِعِبَادَةٍ يُجْهِدُ فِيهَا نَفْسَه ولَا إِمَامَ لَه مِنَ اللهِ فَسَعْيُه غَيْرُ مَقْبُولٍ وهُوَ ضَالٌّ مُتَحَيِّرٌ واللهُ شَانِئٌ لأَعْمَالِه ومَثَلُه كَمَثَلِ شَاةٍ ضَلَّتْ عَنْ رَاعِيهَا وقَطِيعِهَا فَهَجَمَتْ ذَاهِبَةً وجَائِيَةً يَوْمَهَا فَلَمَّا جَنَّهَا اللَّيْلُ بَصُرَتْ بِقَطِيعِ غَنَمٍ مَعَ رَاعِيهَا فَحَنَّتْ إِلَيْهَا واغْتَرَّتْ بِهَا فَبَاتَتْ مَعَهَا فِي مَرْبِضِهَا فَلَمَّا أَنْ سَاقَ الرَّاعِي قَطِيعَه أَنْكَرَتْ رَاعِيَهَا وقَطِيعَهَا فَهَجَمَتْ مُتَحَيِّرَةً تَطْلُبُ رَاعِيَهَا وقَطِيعَهَا فَبَصُرَتْ بِغَنَمٍ مَعَ رَاعِيهَا فَحَنَّتْ إِلَيْهَا واغْتَرَّتْ بِهَا فَصَاحَ بِهَا الرَّاعِي الْحَقِي بِرَاعِيكِ وقَطِيعِكِ فَأَنْتِ تَائِهَةٌ مُتَحَيِّرَةٌ عَنْ رَاعِيكِ وقَطِيعِكِ فَهَجَمَتْ ذَعِرَةً مُتَحَيِّرَةً تَائِهَةً لَا رَاعِيَ لَهَا يُرْشِدُهَا إِلَى مَرْعَاهَا أَوْ يَرُدُّهَا فَبَيْنَا هِيَ كَذَلِكَ إِذ اغْتَنَمَ الذِّئْبُ ضَيْعَتَهَا فَأَكَلَهَا، وكَذَلِكَ واللهِ يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَصْبَحَ مِنْ هَذِه الأُمَّةِ لَا إِمَامَ لَه مِنَ اللهِ عَزَّ وجَلَّ ظَاهِرٌ عَادِلٌ أَصْبَحَ ضَالاً تَائِهاً وإِنْ مَاتَ عَلَى هَذِه الْحَالَةِ مَاتَ مِيتَةَ كُفْرٍ ونِفَاقٍ، واعْلَمْ يَا مُحَمَّدُ أَنَّ أَئِمَّةَ الْجَوْرِ وأَتْبَاعَهُمْ لَمَعْزُولُونَ عَنْ دِينِ اللهِ قَدْ ضَلُّوا وأَضَلُّوا فَأَعْمَالُهُمُ الَّتِي يَعْمَلُونَهَا كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِه الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ).

الشرح:

قوله (عليه السلام): (كُلُّ مَنْ دَانَ اللهَ عَزَّ وجَلَّ بِعِبَادَةٍ): أي أطاعه بها، والدِّين الطاعة.

وقوله (عليه السلام): (يُجْهِدُ فِيهَا نَفْسَه) الجهد: المشقّة والمعنى يكلّف نفسه مشقّة في العبادة وتحمّلها.

وقوله (عليه السلام): (ولَا إِمَامَ لَه مِنَ اللهِ فَسَعْيُه غَيْرُ مَقْبُولٍ) فلأنَّ العمل لله تعالى لا يتصوَّر إلاّ بتوسّط هاد مرشد إلى دين الله وشرائطه وكيفيّة العمل به، والعامل المعتمد برأيه أو بإمام اختاره لنفسه وإن قصد الصلاح في عمله واجتهد فيه فإنّه يقع في الباطل فيحصل انحراف من الدِّين وضلال عن الحقِّ فيضيع العمل ويخسر الكدح، وإليهم يشير قوله تعالى: (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا) (سورة الكهف: آية ١٠٣-١٠٤).

ثم قال (عليه السلام): (واللهُ شَانِئٌ لأَعْمَالِه) أي مبغض لها لوقوعها لا على الوجه

مَعْرِفَةُ الإِمَامِ والرَّدُّ إِلَيْه

من كتاب الكافي

الحلقة الرابعة

الـذي أراد، ومعنـى بغضه تعـالى للعمل عـدم قبوله مع ذمّ عاملـه وطرده عن رحمتـه وثوابـه الموعود له.

ثـم مَثّـل الإمـامُ (عليه السلام) مـن يعبـد الله بغـير إمـام كشـاة ضلـت عـن قطيعهـا وراعيهـا بقولـه: (كَمَثَـلِ شَـاةٍ ضَلَّتْ عَـنْ رَاعِيهَـا وقَطِيعِهَـا فَهَجَمَـتْ ذَاهِبَةً وجَائِيَـةً يَوْمَهَـا... تَائِهَـةٌ مُتَحَـيِّرَةٌ عَـنْ رَاعِيـكَ وقَطِيعِـكَ فَهَجَمَـتْ ذَعِـرَةً مُتَحَـيِّرَةً تَائِهَـةً لَا رَاعِـيَ لَهَـا يُرْشِـدُهَا إِلَى مَرْعَاهَـا أَوْ يَرُدُّهَـا).

ثـم قـال (عليه السلام): (فَبَيْنَا هِيَ كَذَلِـكَ إِذ اغْتَنَمَ الذِّئْـبُ ضَيْعَتَهَـا فَأَكَلَهَا)، والضيعة بالفتـح والسـكون: الهـلاك، تقول: ضـاع الشيء يضيع ضيعـة أي هلك.

ثـم قـال (عليه السلام): (وكَذَلِـكَ والله يَـا مُحَمَّـدُ مَنْ أَصْبَـحَ مِنْ هَـذِهِ الأُمَّـةِ لَا إِمَامَ لَه مِـنَ الله عَـزَّ وجَـلَّ ظَاهِرٌ عَـادِلٌ أَصْبَحَ ضَـالاًّ تَائِهـاً وإِنْ مَاتَ عَلَى هَـذِهِ الْحَالَةِ مَـاتَ مِيتَـةَ كُفْـرٍ ونِفَـاقٍ) وحَكَـمَ الإمـامُ بكفـره لأنّـه لم يؤمـن حقيقـة، وأمّا النفـاق فلأنّـه أقـرَّ لسـانه بجميع ما جـاء بـه الرَّسـول وأنكر قلبـه أعظمها.

ثـم قـال (عليه السلام): (واعْلَـمْ يَـا مُحَمَّـدُ أَنَّ أَئِمَّـةَ الْجَـوْرِ وأَتْبَاعَهُـمْ لَمَعْزُولُـونَ عَـنْ دِيـنِ الله قَـدْ ضَلُّـوا وأَضَلُّـوا)، أي ضاعـوا عـن طريـق الحقّ وهلكـوا بذلك، وكذلـك أضاعـوا وأهلكـوا مَـن تبعهـم إلى يـوم القيامـة لإخراجهـم عنـه، فعليهـم وزرهـم ووزر مَـن تبعهـم مع أنّه لا ينقـص مـن أوزار التابعين شيء.

ثـم قـال (عليه السلام): (فَأَعْمَالُهُـمُ الَّتِـي يَعْمَلُونَهَـا كَرَمَـادٍ اشْـتَدَّتْ بِـهِ الرِّيـحُ فِي يَـوْمٍ عَاصِـفٍ لَا يَقْـدِرُونَ مِمَّا كَسَـبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِـكَ هُوَ الضَّـلَالُ الْبَعِيدُ)، تضمين للآيـة الكريمـة وهي قولـه تعالى: (مَثَـلُ الَّذِيـنَ كَفَـرُوا بِرَبِّهِـمْ أَعْمَالُهُـمْ كَرَمَادٍ اشْـتَدَّتْ بِـهِ الرِّيـحُ فِي يَـوْمٍ عَاصِـفٍ لَا يَقْـدِرُونَ مِمَّـا كَسَـبُوا عَـلَى شَيْءٍ ذَلِـكَ هُـوَ الضَّـلَالُ الْبَعِيـدُ) (سـورة إبراهيـم: آيـة ١٨)، يعنـي أعمالهم الّتـي يعملونها مثل الصـوم والصـلاة والصدقـة وصلة الرَّحـم وإغاثـة الملهوف وغـير ذلك مثل رمـاد اشـتدَّت بـه الرِّيـح وحملتـه وطيّرتـه في يـوم عاصـف أي شـديدة ريحه، ووصـف اليـوم بالعصـف: وهـو اشـتداد الرِّيـح للمبالغـة، حبطـت أعمالهم يـوم القيامـة فـلا يـرون لهـا عينـاً ولا أثـراً، فلا يثابـون عليهـا، مع حسـبانهم أنّهـم يحسـنون، (ذَلِـكَ هُـوَ الضَّـلَالُ الْبَعِيـدُ)، لكونهـم في غايـة البعـد عـن طريـق الحـقّ فقد شـبّه أعمالهم في سـقوطها وحبوطهـا لبنائها على غير أسـاس مـن الإيـمان بـالله وبرسـوله وبالأئمّـة (عليهم السلام) بالرَّمـاد المذكـور في عـدم إمكان ردِّه بعـد مـا طيّرتـه الرِّيـاح العاصفة.

مسجد الخميس

يعتبر مسجد (الخميس) الذي مازال موجودا ببنائه القديم في قرية(الخميس) أقدم مسجد في مملكة البحرين، وأول مسجد يبنى خارج حدود الجزيرة العربية، وقد لعب مسجد الخميس في البحرين دوراً تاريخياً هاما في نشر تعاليم الدين الإسلامي الحنيف في منطقة الخليج العربي في تلك الفترة وكان منارةً رائدةً من المنارات الإسلامية.

ويمثّل أحد أبرز المعالم الإسلامية التاريخية الشهيرة في البحرين، والذي يُدلّل على التعاطي الإيجابي السريع لأهل البحرين مع الدعوة الإسلامية، حيث كان المسجد يحتضن شعائر الصلاة بالإضافة لإقامة صلاة الجمعة والعديد من الاحتفالات الدينية، ويعتبر من أبرز المعالم الأثرية التي تستقطب الزوار على مدار العام، ويعتبره أهل منطقة الخميس رمزاً مميّزاً لقريتهم الصغيرة.

موقع مسجد الخميس:

يقع مسجد الخميس في شمال جزيرة البحرين على يمين شارع الشيخ سلمان الذي يؤدي إلى المنامة، ويبعد المسجد قرابة ٤ كم من مركز مدينة المنامة. القرية التي يوجد فيها هذا المسجد تعرف باسم «الخميس» نسبة إلى السوق التي كانت تقام هناك كل خميس حتى عهد قريب، وقرية الخميس ما هي إلا جزء من المنطقة التي كانت ومازالت تعرف بالبلاد القديم. وقد فقد المسجد الكثير من جماله عندما أحيط بالمباني المدنية والشوارع.

عمارة المسجد:

تاريخ بناء المسجد قديم، وهو لم يبنَ في فترة واحدة بل على فترات، ويمتاز بناء المسجد بالأسلوب الإسلامي في فن العمارة والبناء ويتضح ذلك في الأقواس والأعمدة والأروقة، كما استخدمت في بنائه المواد الأولية المحلية مثل الحصى والجص وجذوع النخيل.

ولم يبق من البناء الأصلي إلا جدار القبلة الذي يتوسطه محراب بسيط يقع حاليا على عمق متر تقريباً إلى الشمال من المنارة الغربية.

والمسجد مزيّن بالعديد من النقوش والكتابات الصخرية الجميلة بخط كوفي واضح، التي تحكي تاريخ هذا المبنى.

وشهد المسجد على مر القرون عدة عمليات لتوسعته، كان آخرها في القرن الرابع الهجري حيث أضيفت إليه الأعمدة الاسطوانية والأقواس العربية المحدبة والنقوش وعدد من المحاريب الجدارية التي عادة تُزيّن بها واجهات بيت الصلاة والأروقة.

من أبرز ما يُميّز المسجد مئذناته المتشابهتان، واللتان ترتفعان بصورة متناظرة ويبلغ طول كل منهما ٢٥ مترا، في حين أن قطر المئذنة الغربية أكبر قليلا من الشرقية، ولكلٍ مأذنة سُلّم حلزوني يرتقى به بواسطة درجات عددها (٩١) درجة في المأذنة الغربية، و(٧٢) درجة في المأذنة الشرقية وتؤدي الدرجات إلى

شرفة المأذنة.

الأسماء التي عُرِف بها المسجد:

من خلال المراجع والنقوش التي عُثر عليها في مسجد الخميس يتضح انه كان يشار إليه باسم (المسجد) فقط، وبعد ذلك أشير للمسجد في إحدى النقوش باسم (المشهد الشريف ذي المنارتين)، وسمي أيضاً باسم (المشهد ذو المنارتين)، وقد بقي هذا الاسم حتى عهد قريب، وعُرف أيضاً بالمسجد ذو المنارتين (أبو منارتين).

وعلى الرغم من شياع هذه الأسماء إلا أن المستشرقين أخطأوا في تسميته، فنظراً لوجوده بالقرب من عين «أبي زيدان» أطلقوا عليه اسم «مسجد مشهد أبو زيدان». وتبدل اسمه اليوم إلى مسجد الخميس نسبة إلى سوق الخميس التي كانت تقام بقربه في كل يوم خميس.

حقائق عن المسجد:

حاول البعض أن يطمس جزءاً من الحقائق التاريخية وأن يخلق لنا أسطورة عاشت حتى أيامنا هذه وهي أن أول من بنى مسجد الخميس عمر بن عبد العزيز الأموي، والحال أن النقوش التي تُزيّن المسجد والتي تُوثّق بناء كل جزء من أجزاء المسجد بالتواريخ وأسماء البناة والمرمّين تثبت خلاف ذلك، والتي منها لا آله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله كما أكد الباحثون أن المسجد الأثري يتضمن ساجات صخرية تتضمن أسماء أهل البيت (عليهم السلام)، وهذا ما أكده الباحث المتخصص «إيرنست دياز» في زيارته للمسجد عام ١٩١٤م، والتي كانت الزيارة الأولى حيث بقي عمله هو المرجع الأساسي الذي اعتمد عليه اللاحقون، وقد كتب البحث باللغة الألمانية وكان عنوان البحث كافياً ليخبرنا بهوية المسجد، فقد كانت ترجمة العنوان هي «أطلال مسجد شيعي في جزيرة البحرين».

ملاحق المسجد:

تتمثل مرافق المسجد بمدرسة عُنيت بنشر التعاليم الإسلامية، ويُدرَّسُ فيها كبار علماء الدين في البحرين، وكانت تشهد إقبالا كبيرا من قبل أهالي المناطق المجاورة، كما تضمنت سكنا خاصا للطلاب.

وقد اشتهرت المنطقة القريبة من المسجد الأثري بإقامة سوق شعبي كل يوم خميس تباع فيه المنتجات المحلية للأهالي.

وخلال القرن الرابع عشر الميلادي تم استغلال جانب من المسجد لبناء مقابر لبعض علماء الدين وضعت عليها شواهد حجرية كتب عليها سجل وثائقي مهم للتعرف على شخصيات أصحابها، كما كتبت عليها بعض الآيات القرآنية، كما تم حفر بئر للمياه لتزويد الجامع ومرافقه بالماء الصالح للشرب، وقد جُلبت معظم الحجارة التي استُخدمت في البناء وتوسعة المسجد من الجزر المجاورة.

س في البحرين

آداب الكلام في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)

لقد اعتنت الشريعة الإسلامية بالأدب، فأمرت بحفظ اللسان ولزوم الصمت ولين الكلام، ولخطورة اللسان فقد ركّزت الشريعة على آداب الكلام والمحادثة، وألّفَ العلماءُ المصنفات المستقلة في هذا الباب، وبيّنوا آداب الحديث والمناقشات والمناظرات العلمية؛ فالإسلام يريد أن يميز المسلم بعقيدته وعبادته وأخلاقه وآدابه ومظهره، ولعل سبب ذلك ان الكلام الطيب هو أبرز الصفات التي يَتحلّى بها الإنسان، فبه يكسب الأصدقاء ويدفع الأعداء...قال الله تعالى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ) (سورة إبراهيم: ٢٤ - ٢٥).

وسُئل أمير المؤمنين (عليه السلام): (أي شيء مما خلق الله أحسن؟ فقال: الكلام، فقيل: أي شيء مما خلق الله أقبح؟ قال: الكلام، ثم قال: بالكلام ابيضّت الوجوه، وبالكلام أسودّت الوجوه) (تحف العقول: ص٢١٦).

ومن آداب الكلام:

١- أن يتكلم بما يُرضي الله سبحانه وتعالى ويحذر سخطه وغضبه: وأن لا يتكلم إلا بما يراجعه في نفسه حتى لا ينطق بسوء، فعن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم): (إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله تعالى له بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه) (الترغيب والترهيب: ج٣، ص٥٣٧).

٢- لا تتكلم فيما لا يعنيك: وإلا سببت لنفسك المتاعب وخسارة الأصدقاء، فعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إن أكثر الناس ذنوبا يوم القيامة أكثرهم كلاما فيما لا يعنيه) (كنز العمال: ج٣، ص٦٤١).

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام): (إياك وما يستهجن من الكلام، فإنه يحبس عليك اللئام وينفر عنك الكرام) (غرر الحكم: ص٢١٤ ح٤١٧٤).

وفي رواية ان أمير المؤمنين (عليه السلام) مَرَّ برجل يتكلم بفضول الكلام، فوقف عليه ثم قال:(يا هذا إنك تُملي على حافظيك كتابا إلى ربك فتكلم بما يعنيك ودع ما لا يعنيك) (الفقيه: ج٤، ص٢٩٦).

٣- تقليل الكلام والحديث بالخير والإحسان: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل

خيراً أو ليسكت) (مكارم الأخلاق: ص١٣٥).

٤- الكلام الكثير يظهر عيوبك ويكثر عليك الأعداء: فعن أمير المؤمنين (عليه السلام): (من كثر كلامه كثر خطاؤه، ومن كثر خطاؤه قل حياؤه، ومن قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه، ومن مات قلبه دخل النار) (الوسائل: ج٨، ص٥٣١).

وعنه (عليه السلام): (إياك وفضول الكلام، فإنه يظهر من عيوبك ما بطن، ويحرّك عليك من أعدائك ما سكن) (غرر الحكم: ص٣١٢ ح٤١٠٤).

وعنه (عليه السلام): (طوبى لمن أنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من لسانه) (نهج البلاغة: ج٤، ص٢٩).

٥- أن يهتم الإنسان بأن يكون كلامه فيه رضا الخالق: فعن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم): (كل كلام ابن آدم عليه لا له إلا أمرٌ بالمعروف أو نهيٌ عن منكر، أو ذكر الله تعالى) (الترهيب والترغيب: ج٣، ص٥٣٨).

٦- الكلام بالحق والعلم أفضل من السكوت: فعن أمير المؤمنين (عليه السلام): (القول بالحق خير من العيّ والصمت) (غرر الحكم: ص٣٠٩ ح٤٠٣٨).

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) لرجل: (... اعلم أن الله عزّ وجلّ لم يبعث رسله حيث بعثها ومعها ذهب ولا فضة، ولكن بعثها بالكلام، وإنما عرف الله عزّ وجلّ نفسه إلى خلقه بالكلام والدلالات عليه والإعلام) (الكافي: ج٨، ص١٤٨).

وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (لا ينبغي للعالم أن يسكت على علمه ولا ينبغي للجاهل أن يسكت على جهله. قال الله: (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)) (كنز العمال: ج١٠، ص٢٣٨).

٧- حاول أن تجعل كلامك حسناً: تراعي فيه القواعد والنظام حتى يستحسنه الآخرون فعن أمير المؤمنين(عليه السلام): (أحسن الكلام ما زانه حسن النظام وفهمه الخاص والعام) (غرر الحكم: ص٢١٠، ح٤٠٤٦).

وقال الإمام زين العابدين (عليه السلام): (القول الحسن يُثري المال، ويُنمي الرزق، ويُنسئ في الأجل ويُحبّب إلى الأهل، ويُدخل الجنة) (البحار: ص٢١٠، ج٦٨).

٨- يستحب أن يجيب الإنسان على قدر السؤال وبقدر قناعة السائل ولا يزيد حرفاً واحداً.

٩- أن لا يتجاوز الإنسان حد المدح المسموح به ولا يسرف بالذم.

وقد قيل: أحبب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما وابغض بغيضك هوناً ما سعى أن يكون حبيبك يوما ما فلا يكون في نفسه شيء عليك ولا تخجل أنت من صداقته.

١٠- أن لا يسترسل الإنسان في كلامه ويكثر منه فيؤدي ذلك إلى الوعود التي يعجز عن الوفاء بها.

١١- ينبغي للإنسان إذا تكلم بكلام أن يحقّقه بفعله.

وقد قيل: إن أفضل الكلام ما لا يحتاج فيه إلى كلام أي يكتفي بالفعل دون الكلام.

الإمامة

الحلقة السابعة والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على أشرف الأنبياء و المرسلين أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم إلى قيام يوم الدين.

ذكرنا فيما سبق أن هناك عدة من النصوص التي تنص على كل إمام بشخصه، وهي قد تذكر الإمام باسمه وأُخرى بالقرينة والصفة، ووصل بنا المقام إلى ذكر بعض من الروايات والنصوص التي تنص على إمامة الإمام علي بن موسى الرضا(عليه السلام):

قال الشيخ المفيد: وكان الإمام بعد أبي الحسن موسى بن جعفر(عليهما السلام) ابنه أبا الحسن علي بن موسى الرضا (عليه السلام) لفضله على جماعة إخوته وأهل بيته، وظهور علمه وحلمه وورعه واجتهاده، واجتماع الخاصة والعامة على ذلك فيه ومعرفتهم به منه، وبنص أبيه على إمامته عليه السلام من بعده وإشارته إليه بذلك دون جماعة إخوته وأهل بيته... فممن روى النص على الرضا علي بن موسى (عليهما السلام) بالإمامة من أبيه والإشارة إليه منه بذلك، من خاصته وثقاته وأهل الورع والعلم والفقه من شيعته(عليهم السلام): داود بن كثير الرقي، ومحمد بن إسحاق بن عمار، وعلي بن يقطين، ونعيم القابوسي، والحسين بن المختار، وزياد بن مروان،والمخزومي، وداود بن سليمان، ونصر بن قابوس، وداود بن زربي، ويزيد بن سليط، ومحمد بن سنان. (الإرشاد: ج٢، ص٢٤٧).

النص على إمامة الإمام علي بن موسى الرضا(عليه السلام):

ومن النصوص على إمامة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، ما ورد في الحديث الصحيح عن الشيخ الكليني(رحمه الله) بإسناده عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ نُعَيْمٍ الصَّحَّافِ قَالَ: (كُنْتُ أَنَا وهِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ وعَلِيُّ بْنُ يَقْطِينٍ بِبَغْدَادَ،

فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ يَقْطِينٍ: كُنْتُ عِنْدَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ[وهو من ألقاب الإمام الكاظم(عليه السلام) المشهورة] جَالِساً فَدَخَلَ عَلَيْهِ ابْنُهِ عَلِيٌّ، فَقَالَ لِي: يَا عَلِيَّ بْنَ يَقْطِينٍ هَذَا عَلِيٌّ سَيِّدُ وُلْدِي أَمَا إِنِّي قَدْ نَحَلْتُهُ كُنْيَتِي، فَضَرَبَ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ بِرَاحَتِهِ جَبْهَتَهِ [للتحسّر والتأسّف بموته (عليه السلام) لأنه نعى إلى علي بن يقطين نفسه]، ثُمَّ قَالَ: وَيْحَكَ! كَيْفَ قُلْتَ؟ فَقَالَ: عَلِيُّ بْنُ يَقْطِينٍ سَمِعْتُ والله مِنْهُ كَمَا قُلْتُ، فَقَالَ هِشَامٌ: أَخْبَرَكَ أَنَّ الأَمْرَ فِيهِ مِنْ بَعْدِهِ).

نرى هنا أنّ هشام بن الحكم لما كان متبحراً في العقائد، وعارفاً بإشارات الأئمّة عليهم السلام في ما يرتبط بموضوع الإمامة، والصفات التي لا بدّ من توفرها في الإمام عليه السلام، فإنّه بمجرد أن سمع تلك الكلمات وضمها إلى الكبريات الموجودة في ذهنه المرتبطة بموضوع الإمامة انتقل فوراً إلى معنى نص الإمام الكاظم على الرضا (عليه السلام)، وإن كان مثل علي بن يقطين على جلالته ربّما لم يتوجّه إلى ذلك المعنى بنفس السرعة.

كما روى الشيخ الكليني(رحمه الله) عَنِ ابْنِ سِنَانٍ قَالَ: (دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى عليه السلام مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقْدَمَ الْعِرَاقَ بِسَنَةٍ وعَلِيٌّ ابْنُهِ جَالِسٌ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَنَظَرَ إِلَيَّ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَمَا إِنَّهِ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ حَرَكَةٌ فَلَا تَجْزَعْ لِذَلِكَ، قَالَ: قُلْتُ: ومَا يَكُونُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَقَدْ أَقْلَقَنِي مَا ذَكَرْتَ، فَقَالَ: أَصِيرُ إِلَى الطَّاغِيَةِ[إشارة إلى المهدي العبّاسي]، أَمَا إِنَّهِ لَا يَبْدَأُنِي مِنْهُ سُوءٌ ومِنَ الَّذِي يَكُونُ بَعْدَهُ[يعني لا يصلني ابتداء منه سوء وهو القتل ولا من الذي بعده وهو موسى بن المهدي، وقد قتله بعده هارون بالسمّ، وهذا من دلائل إمامته إذ أخبر بما يكون وقد وقع كما أخبر]، قَالَ: قُلْتُ: ومَا يَكُونُ جُعِلْتُ فِدَاكَ، قَالَ: يُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ ويَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ، قَالَ: قُلْتُ: ومَا ذَاكَ جُعِلْتُ فِدَاكَ، قَالَ: مَنْ ظَلَمَ ابْنِي هَذَا حَقَّهِ وجَحَدَ إِمَامَتَهِ مِنْ بَعْدِي كَانَ كَمَنْ ظَلَمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ حَقَّهِ وجَحَدَهِ إِمَامَتَهِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله [وذلك لأن من أنكر الإمام الآخر لم يؤمن بالإمام الأوّل ولأنهما صراط الحق فالتارك لأحدهما كان كالتارك للآخر في الخروج عنه قطعاً]، قَالَ: قُلْتُ: واللهِّ لَئِنْ مَدَّ اللهَّ لِي فِي الْعُمُرِ لأُسَلِّمَنَّ لَهِ حَقَّهِ ولأُقِرَّنَّ لَهِ بِإِمَامَتِهِ، قَالَ: صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ يَمُدُّ اللهُ فِي عُمُرِكَ وتُسَلِّمُ لَهِ حَقَّهِ وتُقِرُّ لَهِ بِإِمَامَتِهِ وإِمَامَةِ مَنْ يَكُونُ مِنْ بَعْدِهِ، قَالَ: قُلْتُ: ومَنْ ذَاكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ابْنُهِ، قَالَ: قُلْتُ: لَهِ الرِّضَا والتَّسْلِيمُ.(الكافي: ج١،ص٣١٩).

وكما روي عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: قُلْتُ لأَبِي الْحَسَنِ الأَوَّلِ عليه السلام: أَلَا تَدُلُّنِي إِلَى مَنْ آخُذُ عَنْهِ دِينِي، فَقَالَ: هَذَا ابْنِي عَلِيٌّ، إِنَّ أَبِي أَخَذَ بِيَدِي فَأَدْخَلَنِي إِلَى قَبْرِ رَسُولِ اللهِّ صلى الله عليه وآله، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ إِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ قَالَ: (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً)، وإِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ إِذَا قَالَ قَوْلاً وَفَى بِهِ.

وللكلام تتمة، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

أهم مناسبات شهر

جمادى الأولى

ولادة السيدة زينب بنت أمير المؤمنين(عليها السلام):

في اليوم الخامس من شهر جمادى الأولى في السنة الخامسة أو السادسة للهجرة، ولدت السيدة زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين(عليها السلام)، وأمها الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم).

وُلِدَتْ في حياة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، وكانت عاقلة لبيبة جزلة، زَوّجها أبوها أمير المؤمنين (عليه السلام) من عبد الله ابن أخيه جعفر، فولدت له علياً وعوناً الأكبر وعباساً ومحمداً، وكانت مع أخيها الحسين (عليه السلام) لما استشهد في كربلاء فكانت مع الأسارى الذين حملهم ابن زياد إلى دمشق لما قتل، فحملت إلى دمشق، وحضرت عند يزيد بن معاوية، وخطبتها التي خطبتها في مجلسه صارت وبالاً على يزيد ودولته وفضحت أصله ونفاقه وما فعله من قتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء.

قال بشير بن حذلم الأسدي: نظرتُ إلى زينب بنت علي(عليهما السلام) يومئذ (في الكوفة) فلم أر خَفِرَة(أي: شديدة الحياء) أنطق والله منها، كأنها تُفرِغ من لسان أمير المؤمنين(عليه السلام).

تُكَنَّى(عليها السلام) بأم كلثوم، وأم الحسن، وتلقب بالصَّديقة الصغرى، والعقيلة، وعقيلة بني هاشم، وعقيلة الطالبيين، والموثوقة، والعارفة، والعالمة غير المُعَلَّمة، والكاملة، وعابدة آل علي (عليهم السلام)، وغير ذلك من الصفات الحميدة والنعوت الحسنة، وهي أول بنت ولدت لفاطمة صلوات الله عليها.

وَقْعَة الجمل:

في العاشر من جمادى الأولى سنة ست وثلاثون للهجرة كانت وقعة الجمل بين جيش أمير المؤمنين(عليه السلام) وجيش البصرة تقودهم عائشة ومعها طلحة والزبير،وتخبرنا الروايات أنه لما قُتِل عثمان بن عفان خرج البُغاة إلى الآفاق، فلما وصل بعضهم إلى مكة سمعت بذلك عائشة فاستبشرت بقتله وقالت: (قَتَلَتْهُ أعمالُه، إنه أحرق كتاب الله وأمات سنة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فقَتَلَه الله).

بعد ذلك صار الأمر إلى أمير المؤمنين(عليه السلام)، فجاءه طلحة والزبير فطلب طلحة ولاية العراق، وطلب الزبير ولاية الشام، فأمسك أمير المؤمنين (عليه السلام) من إجابتهما في شيء من ذلك...فكتب طلحة والزبير إلى عائشة وهي بمكة كتاباً أن خَذِّلي الناس عن بيعة علي وأظهري الطَلَبَ بدم عثمان، فلما قرأتْ الكتاب كاشفتْ وأظهرتْ الطلب بدم عثمان...

وخالفتْ بذلك قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)حيث قال لنسائه: (كأني بإحداكن

قد نبحها كلاب الحوأب، وإياك أن تكوني أنت يا حميراء) الإمامة والسياسة: ج١، ص٦٠.

ولما انتهت عائشة إلى البصرة استنهضت أهل البصرة لقتال أمير المؤمنين (عليه السلام) وهاجم جيشُها عُمّال عثمانَ بنَ حُنَيف (رضي الله عنه) وأخذوه أسيراً ونتفوا شعر لحيته، وانقسم أهل البصرة ثلاثة فرق: فرقة مع عائشة، وفرقة التحقوا بأمير المؤمنين(عليه السلام)، وفرقة اعتزلوا عن القتال.

وزحف أمير المؤمنين (عليه السلام) بالناس لقتال القوم وعلى ميمنته الأشتر وسعيد بن قيس، وعلى ميسرته عمار بن ياسر وشريح بن هانئ، وعلى القلب محمد بن أبي بكر وعدي بن حاتم، وأعطى رايته محمد بن الحنفية. وكان مع أمير المؤمنين(عليه السلام) عشرون ألف رجل، منهم البدريون ثمانون رجلاً، وممن بايع تحت الشجرة مائتان وخمسون، ومن الصحابة ألف وخمسمائة رجل.وكان مع عائشة ثلاثون ألف رجل أو يزيدون، منهم المكيون ستمائة رجل.

وقع القتال بعد الظهر وانقضى عند المساء بانتصار أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال الكلبي: قتل من أصحاب علي(عليه السلام) ألف رجل وسبعون فارساً. قال قتادة: قتل يوم الجمل عشرون ألفاً.

شهادة الزهراء(عليها السلام) على رواية:

في الثالث عشر من جمادى الأولى سنة إحدى عشرة للهجرة استشهدت الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء(عليها السلام) (على رواية).

فعن أبي عبد الله الصادق(عليه السلام) قال: (إن فاطمة(عليها السلام) مكثت بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله) خمسة وسبعين يوماً، وكان دَخَلَها حزنٌ شديدٌ على أبيها، وكان يأتيها جبرئيل فيُحسِن عزاءها على أبيها ويُطيّب نفسها، ويخبرها عن أبيها ومكانه، ويخبرها بما يكون في ذريتها. وكان علي(عليه السلام) يكتب ذلك).

وفاة عبد المطلب جد النبي(صلى الله عليه وآله):

في السابع والعشرين من جمادى الأولى تُوفّي عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ولرسول الله(صلى الله عليه وآله) ثمان سنين وشهرين وعشرة أيام، وكان (صلى الله عليه وآله) خلف جنازته يبكي، حتى دُفِنَ بالحجون. وكان عبد المطلب (عليه السلام) موحداً على دين الحنيفية دين إبراهيم الخليل، وفي الروايات عن أهل البيت(عليهم السلام) ما يدل على ذلك، منها: عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: (يُحشَر عبد المطلب يوم القيامة أُمَّةً وحده، عليه سِيماء الأنبياء وهيبة الملوك).

وعن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) أيضا قال: (لما أن وَجَّه صاحبُ الحبشة بالخيل ومعهم الفيل ليهدم البيت،فقال ملك الحبشة لأصحابه: هذا رئيس القوم وزعيمهم (أي: عبد المطلب) جئت إلى بيته الذي يعبد هل أهدمه وهو يسألني إطلاق إبله، أما لو سألني الإمساك عن هدمه لفعلت، ردوا عليه إبله، قال عبد المطلب: أنا رب الإبل، ولهذا البيت ربّ يمنعه).

وكان عبد المطلب (عليه السلام) لا يأكل طعاماً إلا قال: عليّ بابني، فيؤتى به إليه. ولما حضرت عبد المطلب الوفاة أوصى أبا طالب بحفظ رسول الله(صلى الله عليه وآله) وحياطته.

وفاة السفير الثاني محمد بن عثمان العَمْري(رضوان الله عليه):

في آخر جمادي الأولى سنة ثلاثمائة وخمس توفي أبو جعفر محمد بن عثمان العَمْري(رضي الله عنه) أحد السفراء الأربعة في الغَيبة الصغرى، والشيعة مجتمعة على عدالته وأمانته، لِمَا ورد من النص عليه بالأمانة والعدالة، والأمر بالرجوع إليه،وقد وردت عدة تواقيع في مدحه، منها:

وعن إسحاق بن يعقوب قال: سألت محمد بن عثمان العَمْري(رضي الله عنه) أن يُوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشْكَلَتْ عَلَيّ، فوقع التوقيع بخط مولانا صاحب الدار(عليه السلام): (وأما محمد بن عثمان العمري فرضي الله تعالى عنه وعن أبيه من قبل فإنه ثقتي وكتابه كتابي).

رضي الله عنه

قيس بن سعد الأنصاريّ

النسب والحسب: قيس بن سعد بن عُبادة بن دُليم... بن يعرب بن قحطان. الرجل الوفيّ الموالي، والشخصيّة الدينيّة الاجتماعيّة الأدبيّة البارزة، قضى عمراً مديداً في رحاب صحبة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ومن بعده كان تحت ظِلال إمامة أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، وثبت مقاتلاً صنديداً وقائداً شجاعاً مخلصاً في صفوف جيش الإمام الحسن(عليه السلام). أصله من اليمن، ومنشأه في بيت عزّ وشرف، فأبوه سعد بن عُبادة الأنصاريّ زعيم الخزرج. وقد كانت لقيس ولأبيه سعد مواقف ولائيّة مشرّفة، ولثباته وحسن بصيرته، ولاّه الإمام علي(عليه السلام) على مصر، وفيه قوله (عليه السلام): (وقد بعثتُ لكم قيس بن سعد الأنصاريّ أميراً، فوازروه وأعينوه على الحق، وقد أمرته بالإحسان إلى محسنكم، والشدة على مريبكم، والرفق بعوامكم وخواصكم، وهو ممن أرضى هديه، وأرجو صلاحه ونصحه. نسأل الله لنا ولكم عملاً زاكياً، وثواباً جزيلاً ورحمة واسعة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.). شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٦، ص٥٩.

المولد والسِّمات: لم تذكر المصادر التاريخيّة تاريخاً محدّداً لولادة قيس الأنصاريّ، إلاّ أنّ قرائن عديدة من خلال الأحداث تخمّن أنّ عمره عند هجرة النبيّ(صلى الله عليه وآله) كان ستّة عشر عاماً، وقد قُدّر أن تكون ولادته وقعت بين(١٠ ـ ١٥) قبل الهجرة النبويّة المباركة، أو ما يقارب ذلك.

أمّا خصال هذا الرجل فهي جملة من العطاءات الرحمانيّة، تحكي عن مواهب عديدة فاخرة، فُوصِفَ أنّه كان شيخاً كريماً شجاعاً، وكان مجرّباً، وأهمّ من ذلك كلّه كان وفيّاً مناصحاً لأهل البيت (عليهم السلام).

الولاء الصادق: ذاك شأن مشهور في شخصيّة قيس بن سعد، فهو من الطليعة المؤمنة ومن أصحاب أمير المؤمنين(عليه السلام) بعد الأركان المعروفين: سلمان وأبي ذرّ والمقداد وعمّار(رضي الله عنهم). ويكفينا دليلاً على ذلك مواقفه الواضحة المشرّفة مع النبيّ الأكرم (صلى الله عليه وآله) في حروبه وغزواته، ومع الإمام علي(عليه السلام) في خلافته وحروبه الثلاث، ومع الإمام المجتبى(عليه السلام) في حروبه وصلحه. وفوق ذلك كلّه ما قرّره أمير المؤمنين (عليه السلام) نفسه في قيس بن سعد بن عبادة، فحين قيل له: اعزِلْ قيسَ بن سعد عن مصر، قال (عليه السلام) لهم: (إنّي والله ما أُصدّق بهذا على قيس..). الغارات إبراهيم الكوفي: ج١، ص٢١٨. وبعد وقعة صفين أثنى الإمام علي(عليه السلام) على قيس ثناءً حسَناً وجازاه، قال نصر بن مزاحم: (..ثمّ إنّ عليّاً (عليه السلام) دعاه فأثنى عليه خيراً وسوّده على الأنصار). وقعة صفين: ص٤٥٣.

أمّا الإمام الحسن(عليه السلام) فقد شكر له موقفه المؤيّد المنقاد، وقد قام قيس يؤنّب الناس ويلومهم على خذلانهم لإمامهم، فقال الإمام (عليه السلام) له ولبقيّة أصحابه المخلصين: عَدِيّ بن حاتم الطائيّ، ومعقل بن قيس الرياحيّ، وزياد بن صَعْصَعة التَّيميّ: (صدقتم – رحمكم الله –، ما زلتُ أعرفكم بصِدق النيّة، والوفاءِ بالقول والمودّة الصحيحة، فجزاكم الله خيراً). بحار الأنوار: ج٤٤، ص٥١.

وفضلاً عن الولاء الصادق، عُرف قيس بن سعد ببراءته من أعداء النبيّ وآله (صلى الله عليه وآله). ينقل الزمخشريّ لنا هذا الموقف: دعا معاويةُ قيسَ بن سعد بن عبادة إلى مُفارقة علي (عليه السلام) حين تفرّق عنه الناس، فكتب قيس إلى معاوية: (يا وثنُ

ابنَ وثن، تدعوني إلى مفارقة علي بن أبي طالب والدخول في طاعتك، وتخوّفني بتفرّق أصحابه عنه وانثيال الناس عليك واجفالهم إليك، فوالله الذي لا إله غيره، لا سالمتُك أبداً وأنت حربُه ولا دخلت في طاعتَك وأنت عدوّه، ولا اخترتُ عدوَّ الله على وليّه، ولا حزبَ الشيطان على حزبه والسلام). ربيع الأبرار: ج٥، ص٣٠٤.

ويروى أنّه: بعد محاججة طويلة جرت بين قيس ومعاوية، وقعت بعد استتاب الأمر لمعاوية، قال قيس في جملتها: ولَعمري، ما لأحدٍ من الأنصار ولا لقريشٍ، ولا لأحد من العرب والعجم في الخلافة حقّ مع علي (ﷺ) وولْده من بعده. فغضب معاوية وقال: يا ابن سعد، عمّن أخذت هذا وعمّن رويتَه، وعمّن سمعتَه؟ أبوك أخبرك بذلك وعنه أخذته؟ فقال قيس: سمعته وأخذته ممّن هو خير من أبي، وأعظم عليّ حقّاً من أبي، قال: من؟ قال: علي بن أبي طالب (ﷺ) عالم هذه الأُمّة وصدّيقها، الذي أنزل الله فيه: (قُلْ كَفَى بِالله شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ).. فلم يدَع آيةً نزلت في علي (ﷺ) إلاّ ذكرها. بحار الأنوار: ج٣٣، ص١٥٧.

ملكاته الأدبيّة والفكريّة: وهي كهمّته وبصيرته أثمرت عن مواقف إيمانيّة ولائيّة عالية، ولوحات هي من روائع الأدب مقرونة بالمواقف الصادقة الراسخة، فكانت خُطبه صواعق تنقضّ على رؤوس الجبابرة والطواغيت، وكانت قصائده تدفع رؤوس النفاق والرِّدة والخذلان.

وكم أفرغ قيس بن سعد عن قلبه جمراتٍ تحكي لنا غيرته على الرسالة الإلهية والإمامة المظلومة، فنهض يُرغم أنوف الناكثين والقاسطين، ويرفع شعار نصرة البيت النبويّ الشريف، وكم كانت له احتجاجات واعية صبّها في قوالب مسجّعة، أو صيغ موزونة مقفّاة. وكان له في كلّ مشهد كلمة وموقف، يعبّر بهما عن إيمانه وتقواه، ويذكّر بأمر الله تعالى وحُكمه الشرعيّ، ويعلن بأدبه الملتزم أنّ الحقّ هنا وأنّ الباطل هناك، وأن هذا هو وليّ الله وذاك عدوّه، فكانت لقيس بن سعد أشعاره وخطبه في كل مناسبة، شهدت بذلك الساحة الإسلامية، وكانت له أغراضه الهادفة وبياناته الرساليّة. وقد صدع فيما صدع به قيس للولاية، فهو يهتف بغدير خمّ قائلاً:

وعليٌّ إمامُنا وإمامٌ ** لِسوانا أتى به التنزيلُ
يوم قال النبيّ مَن كنتُ مَو لاهُ، فهذا مولاهُ، خَطْب جليلُ
إنّ ما قاله النبيّ على الأُمّةِ ** حَتمٌ.. ما فيه قالٌ وقيلُ

وفاته: وإذا كان قيس بن سعد قد حُرم الشهادة بالسيف، فما حُرم(ﷺ) الشهادة بالوفاة وهو على حبّه الصادق الثابت لمحمّد وآل محمّد(ﷺ). فبعد أن استُشهد الإمام أمير المؤمنين(ﷺ)، والإمام الحسن المجتبى(ﷺ)، وتفرّق الأصحاب وخذل المسلمون واستتبّت الأمور لمعاوية، كانت الفرصة سانحة للانتقام من قيس بن سعد؛ لِما أبلى من بلاءٍ حسَن في نصرة الإسلام والنبوّة والإمامة. وكان معاوية قد توعّده وهدّده مراراً حين وصلته قصيدته اللاّميّة في صفّين، وهدر دمه حتّى مع الصلح، فتحيّن الأمويّون المبادرة لاغتياله، وسعى مروان بن الحكم محاولاً الغدر به في المدينة، فكان قيس يذهب مرّة إلى مصر، ومرّة يمكث في المدينة، وأخرى يتركها إلى الكوفة. وأخيراً استقرّ به الرأي إلى أن يسكن في تفليس هارباً من ملاحقة معاوية له ومحاولته قتله بكلّ وسيلة، فسكن فيها سنة ٨٥ من الهجرة حتّى تُوفّي فيها على عهد مروان بن الحكم، وقيل: في أواخر حكم معاوية، كما قيل: في زمن حكم عبد الملك بن مروان.. إمّا في سنة ٩٥ هجريّة أو ٦٠، وقيل: في تفليس، كما قيل: في المدينة المنوّرة كانت وفاته رحمه الله.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): كن حسن المقال حميد الافعال فإن مقال الرجل برهان فضله وفعله عنوان عقله .

الأسرة المسلمة

الحلقة الثانية

لازال الكلام في مقومات الأسرة المسلمة، وفي هذه الحلقة نتحدث عن إطاعة الأب وحدودها.

طاعة رَبّ العائلة: إن إطاعة الأب من قبل جميع أفراد العائلة يمثل النقطة المركزية في الأسرة، لأنه أعرف - بحكم تجاربه وثقافته - بالمصالح الفردية، والإجتماعية، لكل واحد منهم. وطبيعي أن الإسلام يقرّر الطاعة للأب في حدود طاعة الخالق، فلو تمرَّد الوالد على مُقرَّرات النظام العام، وشذَّ عن حدود العقيدة، وراحت أوامره تنغمس في رافد مصلحي شخصي، فلا يجوز للأولاد أو الزوجة إطاعته في الأمور العقائدية والدينية قال الله تعالى: (وَإِن جَاهَدَاكَ عَلى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا). سورة لقمان: آية ١٥

فهنا تنقطع العلاقات العقائدية، والعملية بينهما، أمَّا علاقات الحب، والعطف، والوِدّ، والإحسان، فيجب وصلها مع الأب حتى المنحرف فكرياً، لئلا تنهار الأسرة.

أداء الأب للنفقة: لا بُدَّ للأب من الإنفاق على العائلة، وتجهيز الملبس والمسكن للزوجة، والأولاد، في مقابل قَيْمومَتِه عليهم. فإن كل هذه الأُسُس توطد علاقات أفراد العائلة، وتربطهم الواحد بالآخر أكثر فأكثر، وتجعل منهم جسداً واحداً. قال الإمام علي بن الحسين (عليه السلام): (لئن أدخل السوق ومعي درهم أبتاع به لحما لعيالي وقد قرموا إليه أحب إلي من أن أعتق نسمة). وسائل الشيعة: ج٢١، ص٥٤٣. وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (الكادُّ على عياله كالمجاهد في سبيل الله). وسائل الشيعة: ج١٧، ص٦٧. وعن النبيّ (صلى الله عليه وآله) أنّه قال: (من الذنوب ذنوب لا يكفّرها إلا الهمّ بطلب المعيشة). المحجة البيضاء للكاشاني: ج٣، ص٧١.

أداء حقوق الأب: يقرّر الإسلام حقوق الأب باعتباره سيد الأسرة، كما لا ينسى أن يضع بين يديه قائمة عن الحقوق المفروضة عليه تجاه أفراد العائلة، من الأولاد، والزوجة، على حد سواء، لكي تتوطَّد العلاقات الزوجية، والروابط العائلية، وتبنى على أساس العدالة والمساواة.

فالإسلام أوجب على الأبناء طاعة الأبناء للوالدين، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (... ووالديك فأطعمها وبرهما حيّين كانا أو ميتين، وان أمراك أن تخرج من أهلك ومالك فافعل، فإنّ ذلك من الإيمان). الكافي للكليني: ج٢، ص١٥٨. وقرن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) بر الوالدين بالصلاة والجهاد، عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قلت: أي الأعمال أفضل؟ قال (عليه السلام): (الصلاة لوقتها، وبر الوالدين، والجهاد في سبيل الله عزَّ

وجلَّ). الكافي: ج٢، ص١٥٨.

ومن حقوق الوالد على ولده كما قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): (لا يُسمّيه باسمه، ولا يمشي بين يديه، ولا يجلس قبله، ولا يستسبّ له). الكافي: ج٢، ص١٥٩. ومعنى (لا يستسب له)؛ أي لا يفعل الولد ما يصير سبباً لسبّ الناس لأبيه. وكانت سيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله) قائمة على تكريم من يبر والديه، فقد أتته أُخته من الرضاعة، فلمّا نظر إليها سرَّ بها وبسط ملحفته لها فأجلسها عليها، ثم أقبل يُحدّثها ويَضحك في وجهها، ثم قامت وذهبت وجاء أخوها، فلم يصنع به ما صنع بها، فقيل له: يا رسول الله، صنعت بأخته مالم تصنع به وهو رجل؟ فقال (صلى الله عليه وآله): (لأنّها كانت أبرَّ بوالديها منه). الكافي: ج٢، ص١٦١. وبرّ الوالدين لا يقتصر على حال حياتهما، بل يشملهما حال الحياة وحال الممات، قال الإمام الصادق(عليه السلام): (ما يمنع الرجل منكم أن يبرَّ والديه حيّين وميّتين، يصلي عنهما، ويتصدّق عنهما، ويحجّ عنهما، ويصوم عنهما، فيكون الذي صنع لهما، وله مثل ذلك، فيزيده الله عزَّ وجلَّ ببره وصلته خيراً كثيراً). الكافي: ج٢، ص١٥٩.

حق العدل والمساواة بين الأولاد: إنَّ نظرة التمييز بين الأولاد - وخصوصاً بين الذكر والأنثى - تزرع بذور الشقاق بين الأشقاء، فالطفل ذو نفسيّة حساسة، ومشاعره مرهفة، فعندما يحس أن والده يهتم كثيراً بأخيه سوف يطفح صدره بالحقد عليه، وقد يحدث أن أحد الوالدين أو كليهما يحب أحد أولاده، أو يعطف عليه - لسبب ما - أكثر من أخوته، وهذا أمر طبيعي وغريزي، ولكن إظهار ذلك أمام الأخوة، وإيثار الوالدين للمحبوب بالاهتمام والهدايا أكثر من أخوته، سوف يؤدي إلى تعميق مشاعر الحزن والأسى لدى الآخرين، ويفرز مستقبلاً عاقبته قد تكون وخيمة.

وهناك عدة روايات شريفة من السنّة النبوية تعطي وصايا ذهبية للوالدين في هذا المجال، فيقول(صلى الله عليه وآله): (إنَّ لَهُم عليك مِنَ الحَقِّ أن تعدِلَ بينَهُم، كما أنَّ لكَ عَليهِم مِنَ الحَقِّ أنْ يبرُّوكَ). الخلاف للشيخ الطوسي: ج٣، ص٥٦٤.

وأيضاً يمكن التدليل على عمق النظرة النبوية من قوله(صلى الله عليه وآله): (إنَّ اللهَ تَعالى يُحِبُّ أن تَعدِلوا بَينَ أولادِكُم حَتَّى في القُبَلِ). كنز العمال للمتقي الهندي: ج١٦، ص٤٤٥.

وأيضاً يقول(صلى الله عليه وآله): (اعدِلُوا بَين أولادِكُم في النِّحَل - أي: العطايا - كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البِرِّ واللُّطف). مكارم الأخلاق للشيخ الطبرسي: ص٢٢٠. فهنا نجد نظرة أرحب وأعمق للحق، فكما أن للأب حق البر، عليه بالمقابل حقَّ العدالة، فالحقوق يجب أن تكون مُتبادَلة، وكل يتوجب عليه الإيفاء بالتزاماته. فصحيح أن القاعدة العامة في الإسلام تجاه الأبوين هي قاعدة الإحسان لا قاعدة العدل، فلا يسوغ للابن أن يقول: إن أبي لا يعطيني فأنا لا أعطيه، أو: إنه لا يحترمني فلا أحترمه، ذلك أن الأب هو الواسطة في منح الحياة للولد، وهو أصله، فله حق كبير عليه، ولكن الصحيح أيضاً هو أن يتَّبِع الآباء مبدأ العدل والمساواة في تعاملهم مع أبنائهم، ليس فقط في الأمور المعنوية من إعطاء الحنان والعطف والتقبيل، بل أيضا في الأمور المادية في العطية، فقد أوصى النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله) الآباء بقوله: (سَاوُوا بَين أولادِكُم في العَطِيَّة، فَلو كُنْتُ مُفضِّلاً أحَداً لَفَضَّلتُ النِّسَاء). كنز العمال: ج١٦، ص٤٤٥. والحمد لله رب العالمين.

قصة ذي القرنين عليه السلام
الحلقة الثانية

من هو ذو القرنين؟

هناك ثلاث نظريات أساسية وأحدث النظريات في هذا المجال وردت عن المفكر الإسلامي المعروف (أبو الكلام آزاد) الذي شغل يوماً منصب وزير الثقافة في الهند، وقد أورد رأيه في كتاب حققه في هذا المجال، وطبقاً لهذه النظرية فإن ذا القرنين هو نفسه (كورش الكبير) الملك الأخميني.

لماذا سمي ذو القرنين بهذا الإسم؟ البعض يعتقد أن سبب التسمية تعود إلى وصوله للشرق والغرب، حيث يعبر العرب عن ذلك بقرني الشمس.

البعض الآخر يرى بأنه عاش قرنين أو أنه حكم قرنين، وأما ما مقدار القرن فهناك آراء مختلفة في ذلك،البعض الثالث يقول: كان يوجد على طرفي رأسه بروز (قرن)، ولهذا السبب سمي بذي القرنين.

وأخيراً فإن البعض يعتقد بأن تاجه الخاص كان يحتوي على قرنين.

صفات ذي القرنين: لو لاحظنا بدقة القرآن الكريم لاستفدنا أن ذا القرنين كانت له صفات ممتازة هي:

- هيأ له الله جل وعلا أسباب القوة ومقدمات الانتصار، وجعلها تحت تصرفه وفي متناول يده.
- لقد جهز ثلاثة جيوش مهمة: الأول إلى الغرب، والثاني إلى الشرق؛ والثالث إلى المنطقة التي تضم المضيق الجبلي، وفي كل هذه الأسفار كان له تعامل خاص مع الأقوام المختلفة حيث ورد تفصيل ذلك في الآيات الشريفة.
- كان رجلاً مؤمناً تجلت فيه صفات التوحيد والعطف، ولم ينحرف عن طريق العدل، ولهذا السبب فقد شمله اللطف الإلهي الخاص، إذ كان ناصراً للمحسنين وعدوّا للظالمين، ولم يكن يرغب أو يطمع بمال الدنيا كثيراً.
- لقد صنع واحداً من أهم وأقوى السدود، السد الذي استفاد لصنعه من الحديد والنحاس بدلاً من الطابوق والحجارة، من أجل مساعدة المستضعفين في قبال ظلم يأجوج ومأجوج.
- كان شخصاً مشهوراً بين مجموعة من الناس، وذلك قبل نزول القرآن، لذا فإن قريش أو اليهود سألوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عنه، كما يصرح بذلك الكتاب العزيز في قوله: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ). سورة الكهف: آية ٨٣.

أين يقع سد ذي القرنين؟ بالاستناد إلى شهادة العلماء وأهل الخبرة فإن السد يقع في أرض القوقاز بين بحر الخزر والبحر الأسود، حيث توجد سلسلة جبلية كالجدار تفصل الشمال عن الجنوب، والمضيق الوحيد الذي يقع بين هذه الجبال الصخرية هو مضيق (داريال) المعروف، ويشاهد فيه جدار حديدي أثري حتى الآن، وللكلام تتمة إن شاء الله تعالى.

فَبُهتَ الذي عمي

من الثابت أن القرآن الكريم فيه آيات محكمات وأخر متشابهات، والمتشابه تعني أنها لا يؤخذ منطوقها اللفظي وما ظهر من معناه الظاهري، بل يراجع الإنسان فيه أهل الذكر والراسخين في العلم. فمثلاً إن قوله تعالى عن أحوال يوم القيامة: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ).سورة القيامة:٢٢-٢٣، لا تعني أن الوجوه سوف تنظر إلى الله في ذلك اليوم، كما اعتقده بعض المسلمين من المذاهب الأخرى!..فالوجوه إلى (رحمة) ربها ناظرة يوم القيامة، وليست إلى ذات الله سبحانه، إذ هو ليس بجسم أبداً ليُرى.

ومثل هذه الآية قوله تعالى: (وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً).سورة الفجر:٢٢. لا يعني مجيء الرب سبحانه والملائكة على هيئة الأجسام المادية أبداً.. فقد قال الله تعالى عن نفسه: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ).سورة الشورى:١١.

بهذه المناسبة قيل: إن الإمام السيد محسن الحكيم (قدس سره) لما ورد إلى حج بيت الله الحرام جاءه شيخ ضرير (معروف) ممن يعتقد بظاهر القرآن الحكيم، ولا يؤمن بتأويل الآيات التي لا يستقيم تفسيرها إلا بذلك، فبعد مجاملات ودّية بين الطرفين، فتح الشيخ الضرير بحثاً حول الموضوع.. فدار بين الشيخ والإمام الحكيم (قدس سره) نقاش علمي جيد، هو هل يجب الاقتصار والجمود على ظاهر الألفاظ القرآنية، أم أن لها باطناً لا يفهمه إلا المتدبر العاقل، ومن يتمسك بنهج أهل بيت الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؟. أصرّ الشيخ (الأعمى) على رأيه بعدم جواز التأويل، وأن الألفاظ القرآنية هي ما نفهمه بظاهرها، فالله تعالى – حسب رأي الشيخ – سوف يُرى بالعين يوم القيامة (ونحن نقول: نعوذ بالله، تعالى عما يصفون).

ولما رآه الإمام الحكيم رحمه الله متعصباً على رأيه، ما كان منه إلا أن يقول للشيخ الأعمى: إذا كان ظاهر اللفظ ولا غير إذن ما قولك في الآية الشريفة: (وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً).سورة الإسراء: ٧٢.

فسكت الشيخ ولم ينطق بكلمة.. وهكذا بُهِتَ الذي عَمِي.

انتبه لألفاظك

يحكى انه اشتد القحط على بني اسرائيل فأتوا إلى نبي الله موسى (عليه السلام) فقالوا يا موسى ادعوا الله ينزل علينا المطر فقال لهم انضروني أناجي ربي فناجى ربه وقال: يا ربي ان قومي طلبوا مني ادعوك ان تنزل عليهم المطر، فقال: يا موسى ان فيهم رجل بارزني بالمعصية أربعين عام فقل لهم يخرجوه وأنا انزل عليهم المطر.

فقال لهم موسى وهم مجتمعون: ان فيكم من بارز الله بالمعصية أربعين عام فليخرج حتى ينزل المطر، فعرف الشخص نفسه وبانه هو المقصود وقال في نفسه ان خرجت فُضِحتُ وان بقيتُ صِرتُ السبب في منع السماء فوضع ردائه على وجهه وبكى وناجى ربه بالتوبة وما زال موسى ينادى: مَنْ العاصي حتى أتت غيمة سوداء ممطرة فأنزلت مطر كأفواه القرب فتعجب وناجى الله عز وجل مره ثانيه،

وقال: ربي أنت قلت فيهم مبارزك بالمعصية ولا تُنزل المطر حتى يخرج ولم يخرج احد وأنزلت المطر ما الذي حصل؟

فقال: له ان الذي كان السبب في المنع هو أصبح السبب في هطول المطر، فقال: ربي علمني من هذا الشخص؟

فقال: ياموسى عصاني أربعين سنه ولم افضحه أتريد بعد إن تاب أعلمك من هو؟.

العبرة: هي الستر، لقد ستر الله عز وجل على الإنسان العاصي وان الله يحب الساترين، فعلينا أن لا نشهّر بالآخرين عندما يُخطئون بل نحاول أن نُنَبِههم على أخطائهم إن أمكن، وسراً من دون أن نفضحهم أمام الآخرين. روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال (من علم من أخيه سيئة فسترها ستر الله عليه يوم القيامة).

زينب
٥ جمادى الأولى / سنة ٥هـ
ولادة السيدة زينب الكبرى عليها السلام بنت أمير المؤمنين عليه السلام

قسم الشؤون الدينية
شعبة التبليغ الديني
صدر حديثاً ...
شذرات من حياة فاطمة الزهراء عليها السلام
اعداد
قسم الشؤون الدينية
شعبة التبليغ
قسم الشُؤون الدينية / شُعبَة التَبليغ
www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186